

إشكالية ماجان وعلاقتها بشبه الجزيرة العمانية

سعيد مبارك

ملخص

يُعد إقليم "ماجان" ثاني أهم إقليم في منطقة الخليج العربي، وقد ذكرته النصوص المسمارية مع بداية الألف الثالث ق.م. عند إشاراتها المتعددة إلى النشاطات البحرية وخاصة التجارية بين جنوب بلاد الرافدين ومناطق الخليج العربي. والإقليم يضم مساحة واسعة تضم شبه جزيرة عمان ودولة الإمارات العربية المتحدة، وهذه المساحة عرفت قديماً ببلد "مجان" أو "مكان".

ويعتبر إقليم شبه الجزيرة العمانية إقليماً متكاملًا، يحيط به بحر العرب من الجنوب وجبل عمان من الشرق والخليج العربي من الشمال، والربع الخالي من الغرب ويخترق الإقليم من الشمال إلى الجنوب مرتفعات عمان، والتي لعبت دوراً هاماً في اقتصاديات الإقليم. وكان للبحر دوره المؤثر كذلك في اقتصاديات المكان من أقدم العصور، ولعب العمانيون دور الوسيط التجاري بين دول المحيط الهندي ودول الخليج العربي والساحل الشرقي للبحر المتوسط عبر أراضي بلاد النهرين.

ومن الجدير بالملاحظة أن الدلائل الحضارية التي كُثِفَ عنها في كثير من المواقع والمراكز الحضارية بدولة الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان، إضافة إلى النصوص الملكية الخاصة بالملوك السومريين والأكديين، والعقود التجارية التي تذكر المواد الأولية والكمالية التي كانت من خصوصيات "ماجان" - أزلت كل الشكوك الخاصة بوقوع إقليم ماجان ضمن الرقعة الجغرافية لحضارات الخليج العربي.

وفيما يتعلق بإشكالية تحديد موقع "ماجان" فإن الدلائل التي توافرت حتى الآن قد خلقت رأياً جماعياً لدى الباحثين في أن ماجان هي المنطقة المعروفة اليوم باسم عمان، الواقعة عند النهاية الجنوبية الشرقية لشبه جزيرة العرب.

ويدعم هذا الرأي اعتبار النصوص المسمارية لمجان أنها أرضي النحاس، وقد ثبت بالفعل أن عمان كانت من مراكز إنتاج النحاس قديماً. وقد بات معلوماً من خلال الدراسات الجيولوجية أن مصدر النحاس كان الجبل الأخضر في عمان، حيث اكتُشِفَت بقايا المعادن، ويقدر أنه استهلك من معادن هذا الجبل حوالي مائة ألف طن في العصور القديمة. وإلى جانب ذلك فإنه

يوجد منطقة باسم "ميجان" تقع بين عمان وتتبعها، وبين البحرين وموضعها إلى الشمال الغربي من مسقط بنحو سبعمائة وعشرين كيلومتر وإلى الشرق من واحة "بيرين" الشهيرة.

وفي ضوء ما تقدم لم يبق أمامنا إلا أن نسقط الشكوك التي تحوم حول

"Magan" problematic and its relation with Omani peninsula
Said Moubark
Abstract

Magan province considers the second oldest and the most important region in the Arab gulf, the region was mentioned in cuneiform, text at the beginning of the third millennium before Christ. (B.C.) in their description to the marine activities, especially the commercial ones between the south of ancient Iraq (Mesopotamia) and the provinces of the Arab gulf. This region is a large area including the peninsula of Oman and the U.A.E. and this area was known in the past "the countries of Magan or "Magan".

The Omani peninsula considers a great province which is surrounded by the Arab sea from the south, the Arab gulf from the north and the empty space from the west, the province penetrates from the north to the south Oman hills which were played an important role in the province economies.

The sea plays an important role and an effective place in the economies in the ancient ages, the Omani played a commercial factor among the Indian oceans countries and the countries of the Arab gulf and the eastern coast of the Mediterranean Sea across beneath the land of two rivers

countries.

The civil index of signs which were discovered a lot of them in some locations and the civil centers in U.A.E. and Oman in addition to the special monarchy which belongs to the cutes kings and the commercial contrasts which mentioned the essential materials and the complementary ones which are form the contents and the privacies of Magan which removed the doubts of the site of Magan province as a part of geographical area of the Arab civilization.

As it for the problematic of Magan location , all of the evidences which were saved up till now made a general opinion for the researches that Magan is in the region which is known today with Oman at the end of the southeast of the Arab pensinsula – this opinion is supported by the cutes texts of Magan , that it is the land of copper and it was proved that Oman was the center of copper production in the past and it was known from the geological studies that copper source was in the green mountain in Oman that it was discovered the rest of metals and it was estimated the amount which consumed of the metal from this mountain was about 100000 tons at the ancient times, Besides that it was a region had the name of Magan lies between Oman and Tatuban and its position to the western north from Mosquet about 720 K.m. and from the east of the famous yabrine Oasis .from all of these we can remove the doubts of Oman determination of the location about Maganin the special texts in the cutes language.

أ. ماجان الأسم والمسمي:

يعد إقليم "ماجان" ثاني أهم إقليم في منطقة الخليج العربي، وقد ذكرته النصوص المسمارية مع بداية الألف الثالث ق. م، عند إشاراتها المتعددة إلى النشاطات البحرية وخاصة التجارية بين جنوب بلاد الرافدين ومناطق الخليج العربي. والإقليم يضم مساحة واسعة تضم شبه جزيرة عمان ودولة الإمارات العربية المتحدة، وهذه المساحة عرفت قديماً ببلاد "مجان" أو "مكان" (1). وجدير بالذكر أنه منذ الألف الرابع ق.م، شهدت هذه المنطقة نشاطات اقتصادية، إذ كان أصحابها صيادي أسماك ولؤلؤ، ويضاف إليهم أصحاب الأبنية المنظمة والمشيدة بالحجارة التي كشفتها معاول المنقبين على مدى نصف قرن مضى من البحث والتنقيب في مواقع دولة "الإمارات" وشبه جزيرة "عمان"، أوضحت نتائجها أبعاد النشاط الإنساني لهذه الأقسام من الخليج العربي إبان الألف الثالث ق. م، والفترات التي سبقتها (2).

وفيما يتعلق بمسمى "ماجان"، فقد ورد في اللغة السومرية والآكادية على السواء بالعلامات المسمارية التي قراءتها "ما - جان - كي" (3). وتلفظ "ماجان" (4). و"مكان" في بعض المصادر (5). ومن الجدير بالملاحظة أن الاسم مشتق من مقطعين مع العلامة الدالة على المدينة أو البلاد، فهي إما تعني "أرض السفن" أو "ميناء السفن"، بدليل أن المقطع الأول من الاسم "ماجان" يعني السفينة، وقد ذكرت ضمن أقدم المعاجم اللغوية المعروفة في التاريخ والتي تسمى سلسلة "خاد - را - خوبولم" (6). ضمن أسماء السفن في اللغة السومرية بصيغة "ما - جان - نا - كي" فالعلامة الأولى "ما" تعني سفينة والعلامة الثانية مقطوع من اسم مدينة "ماجان" التي تقابلها باللغة الآكادية "مكان" (7).

ومن المرجح إن احتواء اسم "ماجان" في تركيبته علي السفينة ناتج من كون سكان ماجان قديماً و"عمان" حالياً رواد بحار وصانعو سفن (8). ومن الجدير بالذكر أن كلتا التسميتين السومرية والآكادية ظلت مستخدمة طوال العهود الآشورية والبابلية، ويرجح بعض الباحثين إن الإغريق والرومان استخدموا ألفاظاً مشابهة لما ورد سابقاً في اسم مواضع "عمان"، ولاسيما الموضع المقابل لمضيق هرمز من شبهة جزيرة عمان، حيث عرف باسم "ماجاي" و"ماكيتا"، وأطلقه "بطليموس" الجغرافي "ماكي" على الموضع البارز في مضيق "هرمز" وربما الرأس وكل شبه الجزيرة العمانية، وأما

الأوربيون فقد عرفوا هذا الرأس باسم "رأس مسندم" (9) .

ومما تجدر ملاحظته أن هناك شبهاً في النطق بين (ماكي، وماجاي، وما كيتا، وماجان) المذكورة في النصوص المسمارية، مما يوحي بأنها جميعاً أسماء لموضع واحد، وأما الاختلاف البسيط الذي نراه في بعض الحروف، فمن المرجح أنه يعود إلى التحريف والتغيير الذي تقتضيه طبيعة النطق في اللغة الآشورية وفي اللغة الإغريقية، بيد أن الأصل واحد، لكنه أخذ أنماطاً شتى مع التحريف (10) .

ويدعم هذا الافتراض وجود الكثير من أسماء الجزر والمواضع الخليجية التي حملت أسماء إغريقية تتشابه كثيراً مع الأسماء في النصوص المسمارية، فعلى سبيل المثال وليس الحصر، يلاحظ أن هناك تشابهاً كبيراً بين جزيرة "تيلوس" (البحرين) عند "بطليموس" (Ptolemais) و"تيليمون" في اللغة الأكادية . ولم يقتصر هذا التشابه على مواضع الساحل والجزر فحسب، بل هناك مناطق ومدن على البر ذكرها الكتاب اليونان ومنهم "بطليموس" فعلى سبيل المثال، نذكر مدينة "عينا" أو "العين" (خريطة 1) التي هي إحدى مدن دولة "الإمارات" اليوم، وهناك موضع يقال له "عين" في دولة الإمارات، عثر على مقربه منه على مجموعة من القبور والآثار المادية، يعود تاريخها إلى الألف الثالث ق.م (11) . فمن الوارد أن يكون هذا الموضع هونفسه موضع المدينة التي ذكرها "بطليموس" باسم "عينا" (12) .

ب. الدور الحضاري لإقليم ماجان:

يعد إقليم عمان إقليمياً متكاملًا، يحيط به بحر العرب من الجنوب (المحيط الهندي)، وجبل عمان من الشرق والخليج العربي من الشمال، والربع الخالي من الغرب . ويخترق الإقليم من الشمال إلى الجنوب مرتفعات عمان والتي لعبت دوراً هاماً في اقتصاديات الإقليم . وكان للبحر دوره المؤثر كذلك في اقتصاديات المكان من أقدم العصور، ولعب العمانيون دور الوسيط التجاري بين دول المحيط الهندي ودول الخليج العربي والساحل الشرقي للبحر المتوسط عبر أراضي بلاد النهرين (13) .

وقد لعب شبه الجزيرة العمانية (خريطة 2) دوراً هاماً في تشكيل ملمحها الحضاري ونشاط أهلها الاقتصادي، وبفضل العامل الجغرافي المتمثل في التضاريس - وخير مثال على ذلك الجبل الأخضر - توافر لشبه الجزيرة

العمانية أمطار على مدار العام، وذلك لاعتراضه الأمطار القادمة من الشرق والغرب⁽¹⁴⁾ ولقد تفنن أهل المكان في الاستفادة من حضارة اليمن، وذلك بحفر أنفاق، ونقل المياه من قمة الجبل عبر قنوات الي الأرض الواطئة التي مازالت بعض بقاياها موجودة الآن، مما ساعد على وجود نشاط زراعي من جهة، إضافة إلى نشاط بحري تمثل بشكل جلي على ساحل البحر من جهة أخرى⁽¹⁵⁾.

أيضاً كان للبحر دور مؤثر في دفع سكان عمان والامارات من فترة زمنية مبكرة، إلى محاولة ركوب البحر، فعرفوا صناعة أشكال بدائية مبكرة من القوارب الصغيرة من الجلود أو من جذوع النخيل التي تنبت بكثرة على الساحل الشرقي لجزيرة العرب . وسرعان ما أخذت القوارب تتطور في الألف الخامس قبل الميلاد - ومثل هذه الأمور تشير إلى قدم الاستيطان على سواحل عمان - ويعتبر " القطمرن " أقدم نماذج المراكب التي صنعها سكان عمان قديماً، وهو مؤلف من لوحين أو ثلاثة من الخشب كذلك صنع العمانيون القوارب من جريد النخل، وتطورت فيما بعد وسائل استخدام الصاري والشرع، وارتبط بذلك معرفة حركة الرياح ودورها في تسيير السفن.⁽¹⁶⁾

ولتحديد أصل الأقوام الذين سكنوا المستوطنات العمانية والإماراتية قديماً فإن كل ما يعرف عن حضارة أولئك الأقوام الذين سكنوا هذه المنطقة في تلك الفترة الزمنية المبكرة، جاءت عن طريق اكتشاف المدافن وما احتوته من فخاريات وقد ورد في مقدمة " ابن خلدون " عن عمان (.. بأنها من ممالك جزيرة العرب، وهي إقليم سلطاني منفرد على بحر فارس من غربه مسافة شهر، شرقيها بحر العرب، وجنوبها بحر الهند وغربها بلاد حضر موت، وشمالها البحرين، كثيرة النخل والفواكه وبها مغاص اللؤلؤ، سميت بعمان ابن قحطان . (اول من نزلها بولاية أخيه يعرب، وصارت بعد سيل العرم للأزد، وملك عمان من البحر ملوك فارس غير مرة.....)⁽¹⁷⁾.

وكانت عمان تتبع بلاد الفرس قبل سيل العرم، كما ورد في تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، وخرجت الأزد منها إلى مكة، وأرسلوا روادهم في النواحي يرتادون الأمكنة، حتى يقال إن أول من قدم عمان من الأزد (مالك بن فهم بن غانم بن روس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن مضر بن الأزدية)، وكان نزوله بعد

معركة مع الفرس في منطقة الجوف . وأطلق الأزد اسم "عمان" عليها، لأن منازلها كانت على واد لهم بمأرب، يقال له عمان فشبهوها بها، أما الفرس فكانوا يطلقون عليها اسم "مزون" (18).

هذا وقد شهدت أرض شبه الجزيرة العمانية بعض الأعمال الأثرية، التي كشفت عن مواقع حضارية عدة، ترجع إلى عصور تاريخية مبكرة، وربما عاصرت حضارات بلاد ما بين النهرين المبكرة وكذا حضارات وادي النيل، وبعضها الآخر نشاطات الانسان الأول في عصور ما قبل التاريخ كما عكست ذلك النقوش الصخرية بالمنطقة ومستوطنات العصر الحجري بأعلى جبل "ظفار" (19).

ولقد قامت بعثة الآثار الدانمركية في أوائل عام (1973م) بالعمل في منطقة "صحار" ووادي "سوق" وشمال شرقي "عبري" و"بات" حيث وجدت جبانة بجهتها الشمالية الغربية تتكون من نحو مائة قبر كبيرة الحجم من الحجر، وجد بها بعض الفخار، وبقايا أوان من حجر (الاستيائيت) بجانب بعض الأسلحة النحاسية، ووجد باثنتين من تلك القبور حوائط حجرية يعتقد أنها من بقايا قصور أو معابد يرجع عهدها إلى الألف الثالث قبل الميلاد (20).

كما قامت بعثة جامعة هارفارد في نفس العام بالتجوال في عمان، حيث عثرت بأعلى جبل "ظفار" على أماكن مستوطنات بشرية، ترجع إلى العصر الحجري وعثر بها على كمية من الأحجار الطرائية (21).

أيضا عثر في منطقة "الجبل الأخضر" على ثمانية قبور، عثر بها على خرزتين من أوراق الذهب، وأوان من الفخار البني المائل للحمرة، مختلف الأشكال والإحجام، منها ما هو على شكل إبريق بمقبض ومصب (بزبوز)، وعليها زخارف مخربشة بأداة حادة، عبارة عن تحوير لسعف النخيل، أوسنابل القمح، وترجع تلك المقابر الثمانية إلى الإلف الثالث قبل الميلاد. وفقاً للدراسة المقارنة لما عثر بها من آثار، مع تلك المعروفة من جبانات أخرى مثل: "بات" و"العين" و"هيلي" و"حفيت" وغيرها من المواقع الأخرى. (22)

وتعتبر منطقة "صحار" من أهم المواقع الحضارية بسلطنة عمان الحالية وكانت مدينة تجارية وميناء هاماً على الساحل العماني . وعكست الدلائل الأثرية بها وجود بقايا لحضارات العصر الحجري القديم، ووجود نظام متقدم

نسيباً لنظام المدرجات للري (الافلاج)، إضافة إلى عمليات لصهر خام النحاس في نفس مكان استخراجِه (23).

هذا وقد أبانت الحفائر بقرية " ياجران " بالبريمي عن خمسة عشر قبراً وأهم ما عثر بتلك المقابر من آثار هو من ضروريات الحياة اليومية، من أكل وشرب وزينة وأسلحة، وفي ذلك إشارات تعكس احتمالية اعتقادهم، مثلهم في ذلك مثل المصريين القدماء، في حياة أخرى بعد الموت، حيث عثر على أسنة سهام وبلطة من النحاس . ومما يدعم ذلك ما، أثبتته الكشوف الحالية من معرفتهم لاستخلاص النحاس، وربما كان هناك ما يزيد على ستين منجماً للنحاس موزعة في كل جبال عمان، والتي بها أيضاً أفران لصهر النحاس (24). أيضاً تم العثور على أدوات زينة، وجرار صغيرة وأوان مقسمة من الداخل من حجر الستياتيت المصقول جيداً والمنحوت، ووجد به أحياناً من الداخل رسوم خطوط باللون الأسود من الطراز الشائع في فخار ذلك العهد، مما كشف عنه بجهات الخليج العربي والعراق . كما عثر على رسوم أيضاً من طرز رسوم ما قبل الأسرات في مصر (25).

ويرجح أن تعود آثار مدافن " ياجران " إلى الألف الثالث قبل الميلاد، حوالي (2700ق.م) ولعلها كانت محطة من محطات القوافل الواقعة بغرب خليج عمان والخليج العربي، وذلك في ارتباط مع كون العمانيين سادة البحار وما كان لهم من معرفة بركوب البحر، والذي ربما مكنهم من الوصول إلى مصر، كما عكس ذلك مناظر السفن الأجنبية على جدران مقبرة " الكوم الأحمر " المصرية ومناظر "سكين جبل العرقي" من جهة . ومن اندفاعهم شمالاً إلى قمة الخليج العربي من جهة أخرى (26) وكون عمان محطة في طريق القوافل التي كانت تنقل النحاس والديوريت والبصل والمحصولات الزراعية الأخرى كالليمون، والبخور المشهورة به قديماً، وجدير بالذكر أن هذا الطريق كان يمتد من ظفار التي اشتهرت بالبخور (اللبان)، حتى وادي سعد ثم عبري فالبريمي وما يجاورها كالعين وهيلي ثم وادي الجنوبي إلى صحار حيث تنقل الأشياء المذكورة بالبحر مارة بأم النار، وقطر، وجزيرة تاروت، والبحرين، فالكويت (27).

وعلى أيه حال فقد أسهمت المكتشفات الأثرية التي وجدت في المواقع التي أشرنا إليها سابقاً، في تقديم معلومات جيدة عن حضارة المنطقة ومجتمعها القديم . وقد وجدت حضارة في شبة الجزيرة العمانية في فترة

الألف الثالث والثاني قبل الميلاد، واستمرت حتى القرن الثالث قبل الميلاد، عند ما كانت حضارة " ماجان " مزدهرة في المنطقة⁽²⁸⁾.

وتجدر الإشارة إلى أنه منذ بداية العصور التاريخية، على أرجح الآراء، عرفت شبه الجزيرة العمانية بمسمى " ماجان " أو " مكان " - حسب ذكر النصوص وتتنوعها - ولعل أولى الإشارات التي ورد فيها لفظ ماجان، توفرات في حوليات الملك " سرجون الاكدي " (2370-2316 ق . م)⁽²⁹⁾.

إذ يذكر سرجون الأول " أن سفناً تجارية وصلت من ملوخا وماجان، ودلمون ورست في ميناء أكاد " ⁽³⁰⁾. ويذكرنا هذا النص بالنص الذي ذكره " اليعقوبي"، والذي جاء على لسان " أبي جعفر المنصور (136-158هـ)، قبل إنشائه مدينة بغداد، حيث قال أبو جعفر المنصور : "... بغداد عبارة عن جزيرة تقع، بين دجلة والفرات.... كما أنها تقع ما بين مياه العالم كل شئ تحمله مياه دجلة من واسط والبصرة والأهواز واليمامة والبحرين، والبلاد المتاخمة الأخرى يمكن أن تصل إليها وترسوفي موانئها....."⁽³¹⁾ ومن الجدير بالملاحظة ان كلا النصين يبينان أهمية مياه الخليج العربي بالنسبة إلى بلاد وادي الرافدين فلولا هذا المنفذ المائي لما استطاعت سفن ملوخا، ودلمون، وماجان الرسوفي موانئ بغداد .

وفيما يتعلق بالنصوص التجارية التي تذكر العلاقات التجارية ما بين أكاد وماجان، فهناك نص عثر عليه من مدينة " أوما"، يذكر انفاق الجعة على رسل ماجان، وفي هذا النص دلالة تؤكد وجود اناس من ماجان في هذه المدينة السومرية، والتي أمست أكادية بعد توحيد المدن السومرية تحت لواء الدولة الأكادية⁽³²⁾.

ومن الجدير بالملاحظة أن الدلائل الحضارية التي كشف عنها في كثير من مناطق الخليج العربي - لاسيما تلك التي كشف عنها في البحرين وفي " تاروت والهفوف، وثاج"، وبالتالي في عدة مواقع ومراكز بدولة الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان . إضافة إلى النصوص الملكية الخاصة بالملوك السومريين والاكديين، العقود التجارية التي تذكر المواد الأولية والكمالية التي كانت من خصوصيات دلمون وماجان - أزال كل الشكوك الخاصة بوقوع إقليم دلمون وماجان ضمن الرقعة الجغرافية لحضارات

الخليج العربي .

واستكمالاً للنصوص الرافدية التي ورد بها ذكر ماجان، يذكر الملك "جوديا" في حوالي (2220 ق . م) ملك "لجش" إحدى مدن عصر الإحياء السومري، أنه استورد صخر الديورابت من ماجان⁽³³⁾.

وبعد طرد "الجوتيين" من جنوب وادي الرافدين، تأسست سلالة سومرية جديدة في مدينة أور - (تعد من أشهر المدن الحضارية في جنوب العراق، ومركز إشعاع حضاري على مدى عشرات القرون، وتقع على بعد 15 كم جنوب مدينة الناصرية، وعلى بعد 365 كم جنوب بغداد وهي مدينة واسعة يحيط بها سور بيضوي الشكل مشيد من اللبن، وقد أحاط بها مجرى نهر الفرات من الشمال والغرب . وتتميز أور بوجود المعابد الرئيسية والزقورة وبيت الخزينة الدينية، والمقبرة الملكية⁽³⁴⁾. وقد توسعت المدينة خلال العصر الكلداني، ولاسيما في عهد "نبوخذ نصر الثاني" (604-562 ق.م) وتعد أور أهم الموانئ القديمة التي كانت تربط بلاد ما بين النهرين بالخليج العربي وما وراءه) - عرفت بسلالة أور الثالثة، ومن خلال النصوص الملكية والتجارية التي كشفت عنها في مدينة أور⁽³⁵⁾. والمدن السومرية الأخرى، تبين جلياً إن أور عاصمة السلالة السومرية الجديدة والمدن التابعة لها. ارتبطت بعلاقات حضارية وطيدة مع منطقة الخليج العربي، اتسمت في أغلب عصورها بالثبات.

ولقد تجلت العلاقات التجارية بين "أور" و"ماجان" من خلال ما تذكره نصوص الملك "أور نامو" (2212-2095 ق.م) مؤسس أسرة أور الثالثة . حيث جاء في تلك النصوص أنه أعاد التجارة مع ماجان . ووجدت في عصره طبقة من التجار متخصصة في التجارة بين ماجان وبلاد الرافدين، وذكرت النصوص أيضاً عدداً من البضائع كانت تستورد من ماجان مثل : النحاس والبرونز ودروع السلاحف، وأنواعاً من الصخور وأشجار البامبو والبصل والتمور والخنازير، ومن المحتمل أن بعض هذه السلع يتم إعادة تصديرها من ماجان، حيث تم استيرادها من مناطق أخرى مثل الهند⁽³⁶⁾ .

ومن المدن السومرية الأخرى التي ظهرت فيها نصوص تذكر العلاقات التجارية ما بين "بلاد سومر" و"ماجان"، مدينة "كرسو" أو "تلو" الحالية فقد

عثر بها على عدد من الوثائق التي تذكر ماجان والمواد التي تجلب من وإلى ماجان كالخشب والجلود وشعر الماعز والزيت وغيرها من السلع الأخرى (37).

على أية حال، فمن خلال النصوص الوثائقية هذه يتبين لنا جلياً أن " اور و"كرسو"، قد لعبتا دوراً هاماً في الخطط التجارية ما بين مدن سومر وأرض ماجان، حيث ظهرت ولأول مرة الحرف التي كانت يحترفها سكان ماجان، والتي كانت منها بناء السفن ولا يستبعد أن كثيراً من بناء السفن كانوا يعملون في أرض سومر وأن خشب تلك السفن كان تجلب عبر مياه الخليج العربي أيضاً مع كثير من السلع التجارية التي تفتقد إليها بلاد سومر (38).

ومجمل القول، أنه من دراسة النصوص الرافدية يتضح انه خلال الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد، كانت بلاد، ماجان وملوخوا ملازمة لدلمون، كما كان لهذين البلدين علاقات وطيدة مع بلاد الرافدين وخاصة في المجال الاقتصادي، فكانت ماجان تصدر النحاس وحجر الليجووحجر الديورايت. أما ملوخوا فقد كانت تصدر الخرز وخشب الميس. وكان التصدير يتم عن طريق دلمون، وهذا ما يقود إلى القول بأن ارتباط هذه المواضع الثلاثة يدل على أنها تقع متقاربة لا تفصل بينها حواجز أو موانع طبيعية (39).

جـ. إشكاليه ماجان وعلاقتها بشبه الجزيرة العمانية :

ولقد تعددت آراء الباحثين بشأن تحديد موقع ماجان (خريطة 3)، التي اشتهرت كثيراً في النصوص المسمارية، ابتداءً من الألف الثالث قبل الميلاد . فقد رأى كل من " جاكوبسن " و" فالكنشتين " إن ماجان هي مصر، بينما رأى، " كرايمر " أنها ضمن إقليم النيل كما أن " لاندزبيرغر " و" جيرشيفتيش " رأيا أنها تقع ضمن نطاق الخليج العربي، أما " مالوان " فيرى أنها على الشواطئ الإيرانية من الخليج العربي. وقد رأى " ايدنر " أنها في الجبل الأخضر في عمان، وكذلك عند " جاد " الذي اعتبر ماجان ضمن شواطئ خليج عمان (40).

أما " ثابار " (R.Thapar) الباحثة الهندية، فتعتقد أن ماجان هي أرض السند، وقدمت عدداً من البراهين والأدلة الأثرية واللغوية (41). ولكن هذا الرأي لا يمكن الاعتقاد بصحته بسبب؛ أن منطقة جنوب السند منطقة سهلية،

خالية من الجبال والمرتفعات بينما تؤكد نصوص بلاد الرافدين طبيعته وبيئة ماجان الجبلية . واعتماداً على النصوص فإن ماجان كانت تنتج وتصدر النحاس، بينما أرض السند جيولوجياً لا يوجد فيها هذا المعدن لعدم وجود الجبال⁽⁴²⁾ .

ويذهب العالم "هانزمان" (J. Hansman) أن ماجان هي "مكران" الحالية في جنوب بلوختان الإيرانية⁽⁴³⁾، أما "جلب" (I. Gelb) فيرى أن ماجان هي الساحل الجنوبي والشرقي لشبه جزيرة العرب، وممتدة نحو الشمال إلى سومر⁽⁴⁴⁾. ويعتقد العالم "ليمانز" (W. Leemans) أن ماجان هي عمان الحالية⁽⁴⁵⁾. ويؤيده الرأي "جارتز" (K. Jartiz) الذي يعتقد ان ماجان هي شبه جزيرة مسندم، وتمتد إلى شبه جزيرة قطر⁽⁴⁶⁾.

وعلى أية حال، فان جميع المعطيات والدلائل التي توافرت حتى الآن قد خلقت رأياً جماعياً لدى الباحثين في أن ماجان، هي المنطقة المعروفة اليوم باسم عمان، الواقعة عند النهاية الجنوبية الشرقية لشبه جزيرة العرب⁽⁴⁷⁾.

ويدعم هذا الرأي اعتبار النصوص المسمارية لمجان أنها أرض النحاس، وقد ثبت بالفعل أن عمان كانت من مراكز إنتاج النحاس قديماً⁽⁴⁸⁾. وقد بات معلوماً من خلال الدراسات الجيولوجية أن مصدر النحاس كان الجبل الأخضر في عمان، حيث اكتشفت بقايا المعادن والبراكين كما اكتشف المعدن هناك ويقدر أنه استهلك من معادن هذا الجبل حوالي مائة ألف طن في العصور القديمة⁽⁴⁹⁾. وإلى جانب ذلك فإنه يوجد منطقة باسم "ميجان" تقع بين عمان وتتبعها، وبين البحرين، وموضعها إلى الشمال الغربي من مسقط بنحو سبعمائة وعشرين كيلومتراً، وإلى الشرق من واحة "بيرين" الشهيرة⁽⁵⁰⁾.

وقد اقترن اسم بلاد "مجان" في النصوص المسمارية منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد بمادة النحاس الذي يعرف باللغة السومرية "أورودو" وفي اللغة الأكديّة "إيرو" وتستخدم النصوص السومرية والأكديّة على السواء الاسم الأول للإشارة إلى نحاس "مجان"⁽⁵¹⁾. الذي يرد في النصوص مقترناً بمجان "أورودو ومجان"⁽⁵²⁾. ويُعدُّ نحاس "مجان" من أجود أنواع النحاس التي فضلها التجار السومريون . خصوصاً في مقايضة البضائع والمنتجات الكثيرة لمدن جنوب العراق مع نحاس "مجان" في عصر سلالة "اور"

الثالثة التي وصلتنا في فترتها والفترة التي أعقبتها) نهاية الألف الثالث قبل الميلاد) عشرات النصوص التي تؤكد ذلك⁽⁵³⁾.

والجدير بالذكر ان جميع هذه النصوص لم تفدنا في تحديد الموقع الدقيق لنحاس بلاد "مجان" بيد أن نتائج التنقيبات في مواقع متعددة من شبه الجزيرة العمانية أكدت ما ذكر في النصوص عن نحاس "مجان" هذا⁽⁵⁴⁾. ولناخذ مثلاً احد هذه المواقع الذي سمي "ميسر 1" جنوب شرق شبه جزيرة عمان بوادي "صمد"، تبين خلال التنقيبات أن إنتاج النحاس كان من أهم أنشطة سكان هذا الموقع في الألف الثالث قبل الميلاد، حيث عثر علي النحاس الأولى بكميات تفوق ما وجد في الحفريات التي اجريت في مواقع حضارة وادي "السند" و"إيران"، كما تبين أن المستوطنة تنتج سبائك نحاسية أكثر مما عرف عن حفريات استمرت [150 عاماً] في كل مناطق الشرق الأدنى القديم علماً أن الموقع يمتاز بصغر حجمة إذا ما قورن بمواقع اخري في الخليج⁽⁵⁵⁾. فإذا وضعنا نصب تقديرنا كميات النحاس الأولى والمنتج في جميع المواقع العمانية التي يزيد عددها علي الأربعين موقعاً في مناطق جبال "عمان" خلال تنقيبات عام [1974 م]، والتي وصل عددها في أواخر القرن المنصرم إلي أكثر من [150 موقعاً] ذكرتها الوثائق والمصورات للمواقع المنقبة حديثاً⁽⁵⁶⁾ صار تحديد موقع بلاد النحاس المذكور في النصوص المسماة بمجان أكثر قبولا.

وإذا ما تركنا الأدلة اللغوية والتاريخية فإن الطرق الحديثة المتبعة في التحليل الكيميائي وتصنيف المعلومات علي المواد النحاسية المكتشفة وعينات من أصول النحاس في مواقع الألف الثالث، تفسر لنا بدقة موضوع ارتباط "مجان" بعمان فقد جري تنفيذ برنامج عن انتشار النحاس في الشرق الأدنى القديم خلال الألفين الرابع والثالث قبل الميلاد بدراسة التماثل بين عينات جمعت من مناجم الفترة المذكورة في كل من جنوب "إيران" ومواقع سلطنة "عمان" واللقي النحاسية المكتشفة في مواقع جنوب العراق بصورة مستقلة ومنفصلة حيث أجري تحليل طيفي جماعي بمصدر شراري، وأظهر نتائج مهمة بأسلوب إحصائي فسرت بالآتي:

أما المواد الأولية النحاسية فقد تبين أن المواد الأولية الإيرانية والعمانية منفصلة عن بعضها كثيراً فعناصر مثل "النيكل" و"الكروم" موجودة بكميات

كبيرة في المواد الأولية العمانية، بينما ليس هناك مثل هذه العناصر في المواد الأولية الايرانية وحتى وإن وجدت فإن مقدارها قليل، ومن تحليل المواد الأولية، الفعلية المتبقية من الاشياء الموضوعه نماذج نحاسية تبين أن هذه المواد الأولية أي العراقية تتطابق مع عناصر المواد الأولية العمانية مما يوحي بأن مدن جنوب العراق كانت تحصل علي النحاس من عمان منذ عصر فجر السلالات الأول (بداية الألف الثالث قبل الميلاد)، أي قبل أن يذكر نحاس "مجان" في النصوص بنحو 500 عام إن لم يكن أكثر من ذلك (57).

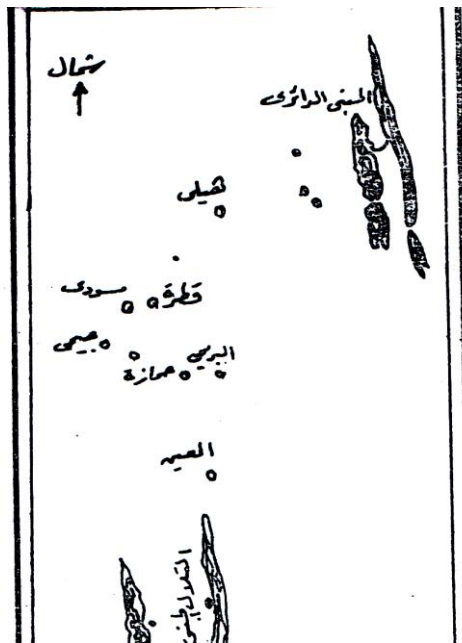
من تحليل نماذج للقي نحاسية اكتشفت في موقع " اور " جنوب العراق تعود إلي أواخر الألف الثالث، ونماذج نحاسية ذات صناعة عمانية محلية اكتشفت في مدافن جبل " حفيت" ومواقع "هيلي" يعود تاريخها الي عصر جمدة نصر (بداية الالف الثالث قبل الميلاد) - ثبت أن كل الصناع قد استخدموا النحاس نفسه في صناعتهم (58).

وفي ضوء ذلك لم يبق أمامنا إلا أن نسقط الشكوك التي تحوم حول تحديد "عمان" موضعاً لمجان المذكورة في النصوص الخاصة باللغة السومرية والأكدية (59).

أيضاً تشير الأدلة الجيولوجية الي أن شبه الجزيرة العمانية تعد من مناطق الشرق الادني التي تحوي تضاريسها سلاسل جبلية يمكن مضاهاتها بسلسلة جبال "زاجروس" غرب " ايران " والممتدة شمال العراق وعلي امتداد الساحل الشرقي العماني نجد مثل هذا الامتداد لسلسلة جبال "عمان" التي قسمها الجيولوجيون إلى جبال الشمال التي تمثلها منطقة "رؤوس الجبال" في الجبال " في أقصى الشمال والتي يبلغ ارتفاعها [2087م] وجبال المنطقة الوسطي المطلة علي سهل "الباطنة" التي من أهم جبالها سلسلة "الجبل الأخضر" الذي يبلغ ارتفاعها [3000 م] ثم سلسلة الجبال الشرقية التي تمثلها سلسلة "جبال الحجاز" علي ارتفاع سلسلة "الجبل الأخضر" نفسه تقريباً علي أن عرض هذا الشريط من الجبال في مناطقها الثلاث يتراوح بين [130 كم] حداً أعلي و[75 كم] حداً أدني (60).

وجدير بالذكر أن حقيقة هذه السلاسل الجبلية قد تنبه إليها السومريون منذ الألف الثالث قبل الميلاد عندما وصفوا مجان بأنها بلد جبلي بإضافة العلامة "

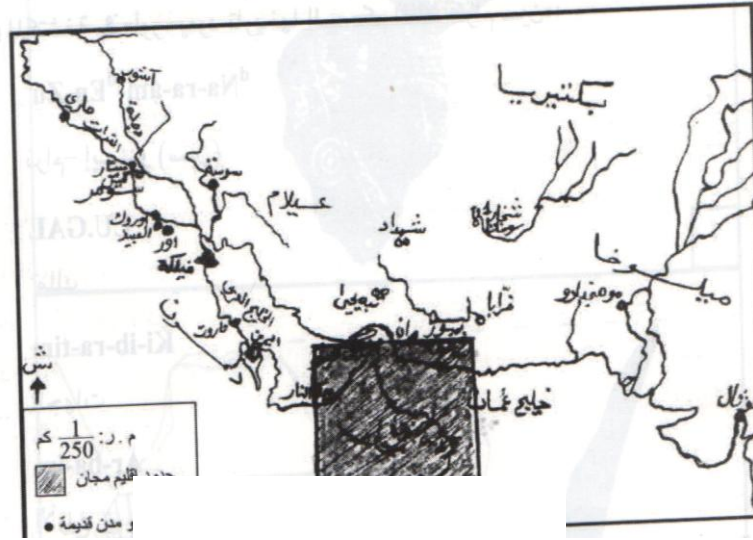
كور " الي اسم "مجان" أي "جبال ماجان" (61). ما يدعونا إلي الإشارة إلى أن جبال "عمان" ارتبطت بمعدن النحاس ومعادن أخرى ذكرتها النصوص السومرية والآكدية، مما يجعلنا نضيف دليلاً جوهرياً آخر لتحديد "مجان" بـ"عمان"، وتحدثنا النصوص نفسها عن جبل المعادن في "عمان" الذي لا تظهره المصورات الجغرافية الحديثة إلا أن عمليات التنقيب الحديثة في مواقع التعدين القديمة عن النحاس ساهمت في التعرف علي مكان يدعي "جبل المعادن" في وادي "عاهن" في الداخل من مدينة "صحار" الحالية أطلق عليه الباحثون اسم "الميدان 6" لأنه في قرية علي الوادي المذكور تسمي "الميدان"، ولذلك من المرجح أن يكون الموقع هو المكان الذي كان السومريون منذ أواخر الألف الرابع في جنوب العراق يحصلون منه علي النحاس وبعض المعادن الأخرى (62). أما التنقيبات في موقع "ميسر 1" من الألف الثالث قبل الميلاد فإنها لا تقدم حلاً لقضية تحديد "ماجان" بـ"عمان" فحسب، بل تؤكد أن هذه المنطقة من شبه الجزيرة العمانية هي "ماجان" المذكورة في النصوص المسمارية، كما ثبت أن هذه الجبال غنية بالصخور البركانية والنحاس، وكل المعادن التي ذكرتها النصوص قديماً تتوافر بكميات كبيرة في "عمان" حديثاً (63).



(خريطة 1): المراكز التي تم تنقيبها في البريمي والعين
سليمان سعدون البدر: منطقة الخليج العربي خلال الألفين الرابع
والثالث قبل الميلاد، الكويت، (1974)، ص 160.



(خريطة 2): مواقع العصر البرونزي المبكر الرئيسية في
الإمارات
سيرج كلوزيو: تجارة العصر البرونزي المبكر في الخليج وبحر
العرب: المجتمع وراء المراكب، آثار الإمارات العربية المتحدة،
العين، (2001)، ص 134



(خريطة 3) أقليم ماجان والمناطق المحاذية له

David, H, "Styles and Evolution, soft stobe Vessels During the bronze Age in the Oman peninsula" PSAS, vol.26, (1996),p.33.

الهوامش:

- (1) Mery , S& Chmeier, G., " Mesopotamia Pottery Wares in Eastern Arabia From 5th and to 2nd Mill , B.C., Acontribution of Archaeology To The Economlc History", PSAS, Vol.25.(1995), p.79.
- (2) Tosi , M., " Early Maritim Cultures of The Arabian Gulf and The Indian Ocean ", BTAA , (1986) ,p.94.
- (3)Tosi,M., " Notes on The Distribution and Exploitation of Natural Ressources in Ancient Oman", JOS , vol.1, (1975),p.187.
- (4) Frifelt , K., " Aossible Link Between The Jemdet Nasar and theUmm-An – Nar Graves of Oman ", JOS , Vol .1, (1975),p.57.
- (5) Tosi , M., op- cit , p.189.
- (6) تعد هذه السلسلة اللغوية واحدة من مجموعة معاجم لغوية جاءتنا مكتوبة علي لوح طيني ، يعود تاريخها الي حدود الألف الثانية ق.م والأسلوب المعتمد في هذا المعجم هو إن يرد في لحقل الأول كلمة أو جملة أو مصطلح ما ، ويعقبه في اللغة السومرية ثم ترجمته باللغة الأكادية ، وقد اشئق اسم هذه السلسلة من أول كلمة وردت في المعجم وهي :
" خار – را " او " خوبولم" ولمزيد من التفاصيل انظر :
- Landsberger , B., "Materialien Zum Sumerischen Lexikon", MSL , vol .5, Roma , (1957) , p.174.
- (7) Landsberger , B.,P.174.
- (8) أ . هيستجر وآخرون : عمان في الالف الثالث ق . م ، عمان ، (1983) ، ص71 .
- (9) Potts , D.T., " Ancient Magan ; The Secrets of Tell Abraç " , London , (2000) , p.52.
- (10) جواد علي : الخليج عند اليونان واللاتين ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد . 12 ، بغداد ، (1980) ، ص 33 .
- (11)Potts ,D.T., "Arabian Gulf In Antiquity From Prehistory To The Fall Of The"Achaemenid Empire " , Vol .1, Oxford , (1990),p.89.
- "The
- (12) جواد علي : المرجع السابق ، ص 52-54 .
- (13) محمود أبو العلا: جغرافية إقليم عمان، سلطنة عمان و دولة الإمارات ، الكويت ، (1988) ، ص 18؛
- Leemans ، W.F.، " The Trade Relations of Babylonia And The question of Relation With Egypt In The old Babylonian Period " ، JESHO ، 3(1960) ، p.27.
- (14) Ibid., p.28;
- Abdul Nayeem , M . , The Sultanate of Oman Perehistory and Protohistory of Arabian Peninsula , Vol .3, Alkwait ,(1996),pp.2-4.
- (15) Leemans , W.F., op –cit , p.28.

(16) Tom Vosmer ., " Model of a Third Millemnium B.C. Reed Boat Based on Evidence From Ra's al –Jinz", JOS, 11 , (2000) , p.150.

(17) ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) مقدمة بن خلدون ، القاهرة (1957) ، ص 98.
(18) عبد الحميد عبد القادر غنيم : جغرافية الإمارات العربية المتحدة الإقليمية والطبيعية والبشرية ، العين، (2001) ، ص 365.

(19) Villiers, L.E., "Some Notes on The Lithic Collections of The Oman Department of Antiquites", JOS,10,(1989),p.53.

(20) Grohmann,A., "Omana", RE, Vol.6,(1982)p.976.

(21) Abdul Nayeem ,M., op-cit, p.14.

(22) Grohmann,A., op-cit, p.978.

(23) Abdul Nayeem ,M . , op - cit , p 15 .

(24) جي جوتيلر وآخرون : بحث مبدئي في التعدين القديم في سلطنة عمان، تراثنا ، العدد (41)، عمان، (1983)، ص 4.

(25) علاء الدين شاهين : تاريخ الخليج ، الجزيرة العربية ، الطبعة الأولى ، الكويت ، (1997) ، ص 181.

(26) علاء الدين شاهين : المرجع السابق ، ص 181

(27) Potts , D. T., " Ancient , Magan, the Secrets of Tell Abrag , "AL - Ain, (1996),p.52; Abdul Nayeem ,. M., o p - cit , p . 21.

(28) Weisgerber,G., "Evidence of Ancient Mining Sites in Qman : apreliminary Report", JOS,4.(1978),p.17.

(29) Barton , G.A., " The Royal Inscriptions of Sumer and Akkad ", New Haven , (1929),p108.

(30) لمزيد من التفاصيل انظر النصوص :

Salberger,E et Kupper ، J.R.، "Inscriptions Royal Soumeriennes et Akkadiennes"، paris ، (1971) ، p.98; Cadd ، J.، " The Dynasty of Agade and The Cutian Invasion "، CAH ، vol.1, Part 2. (1971) ، pp.418 FF.

(31) عبد الله ابو عزة : الخليج العربي في العصر الاسلامي ، دراسة تاريخية و حضارية ، العين، (2001) ، ص 94.

(32) منير يوسف طه : المرجع السابق ، ص 362.

(33) Gadd , C.J., " The Last Kings of Agade and The Cutian Supremacy ", CAH , vol .1, Part , 2 pp. 459 F; Barton , G.A., op-cit, p.141.

(34) رشيد صالح قحطان : الكشاف الأثري في العراق ، بغداد، (1987م) . ص 253;
Abdul Nayeem ، M .، op – cit ، p.22.

(35) قام بنشر هذه الوثائق :

Oppenheim ، A.D.، " The Seafaring Merchants of Ur " JAOS ، 74 ، (1954) ، p.13F.
(36) لمزيد من التفاصيل راجع :

Leemans ,W. F . , " Foreign Trade in The Old Babylonian Period ",leiden , (1960),pp.116 -159 ; Hawkes , J., " The First Great Civilizations , Life in Mesopotamia ,The Indus Valley and Egypt ", London , (1973),p.73.

(37) Potts , D.T., "Ancient Magan ", p.25

(38) Cleuziou , S., " Early Bronze Age Trade in The Gulf and The Arabian Sea : The Society behind the Boats ", AUAE , vol 5, (1989) , p.135.

(39) Potts , D .T., op – cit , p.26;

سليمان سعدون البدر : منطقة الخليج العربي خلال الألفين الثاني والأول ق. م ، ص 118

- (40) Sollberger, E., "The Problem of Magan and Meluhha", The Arabia Society, London, (1970), p.247.
- (41) Thapar, R., "Apossible Identification of Meluhha, Dilmun and Makan, JESHO, 18, (1975), PP.1-4.
- (42) حمد بن صراي: تاريخ شبه الجزيرة العربية، راس الخيمة، (1997)، ص. 45.
- (43) Hansman, J., Aperiplus of Magan and Metuhha, BSOAS, 36, (1963), pp. 553-557.
- (44) Gelb, I. J., "The Early History of The West Semitic Peoples", RA, 94 (1970), p.5.
- (45) Leemans, W. F., op – cit, pp. 162-164
- (46) Jartiz, k., Tilmun–Magan–Meluhha, JNES, 27, (1968), p. 209.
- (47) طه باقر: علاقات بلاد الرافدين، ص 142.
- (48) رضا جواد الهاشمي: حضارة العراق، التجارة، الجزء الثاني، بغداد، (1985)، ص 200.
- (49) Abdul Nayeem., M., op. cit, p. 7.
- (50) طه باقر: المرجع السابق، ص 144-145.
- (51) Potts .D. Top-cit, p.139.
- (52) نواله أحمد متولي: مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالث في ضوء الوثائق المسمارية، رسالة دكتوراه غير منشوره، كلية الآداب، جامعة بغداد، (1994)، ص 445.
- (53) Leemans .W.F Foreign Trade in The Old Babylonion Perriod ,As Revealed by Texts From Southern Mesopotamia, Leiden(1960), p.28.
- (54) Ibid., p.24ff.
- (55) Weisgerber .G Evidence of Ancient Sites in oman :A preliminary Report, JOS, vol.4.(1981), p.17.
- (56) فايسجارير جي . استغلال النحاس في عمان في الألف الثالث قبل الميلاد – حصاد – ندوة الدراسات العمانية، المجلد السابع منشورات وزارة التراث القومي والثقافي، الطبعة الثانية . سلطنة عمان . (1980م) ، ص 194.
- (57) Potts .D.T., op-cit, p.119.
- (58) تيري برتود وسيرج كلوزيو: المجتمعات الزراعية في عمان ودراسة عن مناجم النحاس القديمة في عمان- حصاد – ندوة الدراسات العمانية، المجلد الخامس، سلطنة عمان، (1980). ص 203.
- (59) تجدر الإشارة إلي أن فكرة التعرف علي تحديد "مجان" بعمان بدليل النحاس ومواده الأولية كانت علي مدي أكثر من نصف قرن افتراضاً قبل ان تأتي الأدلة التحليلية الكيميائية الحديثة لتعطي إثباتاً للفرضيات السابقة ومن تلك الإشارات الأولى لهذا الافتراض يمكن الرجوع إلي المصادر التالية:
1. Thomas .BA" Larums and Exceursions Arabia "London.(1931), p.174.
- (60) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الجزء الثاني، بغداد، (1956)، ص 202.
- (61) Abdui –Nayeem M, op-cit, pp.2-7.
- (62) Weisgerber .G., op-cit, p.276.
- (63) جوتيلر . جي و آخرون: "بحث ميدني في التعدين القديم في سلطنة عمان" سلسلة تراثنا، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، الطبعة الأولى، العدد 44، (1983) ص 30-31؛
- Weisgerber ,G., op-cit, p.276.